على الاول كما نعلم بحمد الله حتى احتاج الى كلمة بنا فكان الاولى ان يقول والالادى المراد بغير
المطابق واداه بالمطابق لكن لا عن قصد فلا يكون بليغا ويمكن ان يقال انتفاء البليغ عن الخطا
امر ظاهر مكشوف لا يمكن انكاره ويتسنى الزامه على الخصم واما انتفاؤه مع وجود المطابقة و
عدم الخطا بعدم القصد فلا يخلو عن خفاء وربما يتلقى بالانكار فلذا يسهل اقتصر على الاول
ولا يصفو هذا عن شوب لا يقال لم يعرف البلاغة الا بالفصاحة مع المطابقة مطلقا
من غير اشتراط قصد لانه ما لم يقترن بالقصد لا يعتد به عندهم اصلا يدل على ذلك تخطئة
على كرم الله وجهه ورضي عنه قول من قال من المتوفي على لفظ اسم الفاعل ولذلك يشترطون في
الدلالة القصد فما يفهم من غير قصد لا يكون مدلولا عندهم فترك القصد لتقرره فيما بينهم
قوله ويدخل في غير الكلام الفصيح انما لم يقدر موصوف الفصيح للفظ في قوله والى غير الفصيح
فيتناول الكلام والكلمة فيستغني عما ذكره رحمه الله من دخول غير الكلمة في غير الكلام لامرين
احدهما الاشارة الى ان بلاغة الكلام انما يتوقف بالذات على تميز الكلام الفصيح واما تميز
الكلمة فامر يتوقف عليه تميز الكلام ولو لم يتوقف تميز الكلام على تميز الكلمة لم يكن تميزها
مما يتوقف عليه بلاغة الكلام والثاني ان الظاهر ان الفصاحة في فصاحتي الكلام والكلمة
مشتركة لفظا فلو اريد باللفظ الفصيح ما يتناول الكلام والكلمة يكون جمعا بين معنى
المشترك فتقدير الكلام التزام للجمع المذكور من غير ضرورة والتاويل بما يدفع الاشتراك
لا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة هنا لحصول المط بحمل الفصيح على الكلام لانه يدخل
في تميزه تميز الكلمات قوله فقد سها سهوا ظاهرا لان المقصود اثبات الاحتياج الى
المعاني والبيان بان مرجع البلاغة يتوقف عليهما لان المرجع امران الاحتراز والتميز
المذكوران الاول يحصل بالمعاني والثاني بعضها يحصل باللغة والصرف والنحو والحس
وهو تميز الغريب عن غيره وتميز مخالف القياس عن غيره وغيرها فيه ضعف التاليف
التعقيد اللفظي عن غيره وتميز المتنافر عن غيره والبعض الثاني وهو تميز ما فيه التعقيد المعنوي

عن غيره يحصل بالبيان فلا بد من بيان ان البعض الحاصل بالامور الاربعة غير البعض الحاصل
بالبيان بمعنى ان ما يحصل بها لا يحصل به ليثبت الاحتياج اليه ولا خفاء ان هذا البيان انما يحصل
اذا جعل الضمير عائدا الى ما يبين او يدرك اذ لو جعل عائدا الى ما يدرك لم يفد الكلام لان الحاصل
بالبيان لا يدرك بالحس واما انه لم يبين في العلوم الثلثة فلا فاحتمل ان يكون مبينا فيها فلا يثبت
الاحتياج الى البيان قوله والحصر مقصوده في ثلثة فنون هي المعاني والبيان والبديع لانه
قد تبين ان علم البلاغة علم المعاني والبيان وعلم توابعها علم البديع وليس المعنى على ان المختصر
لما كان في علم البلاغة وتوابعها لزم حصر مقصوده في ثلثة فنون وجعله فنونا ثلثة لتوجه
المنع الطعلية اذ يجوز ان يجعل فنين احدهما في علم البلاغة والاخر في توابعها ولكان الجعل
المعنى على هذا يضم مقدمة معلومة وهي ان المناسب العلوم المختلفة ان يجعل كلها فنا ويكون
المراد من لزوم الحصر مناسبته اولويته قوله ولا يخفى وجوه المناسبة اما تسمية الفن الاول
بالمعاني فلانه يبحث فيه عن كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال وانه امر متعلق بالمعنى لان
مبناه ومرجعه الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد وايضا مقتضيات الاحوال
خصوصيات تعتبر في المعاني اولا وبالذات واما تسمية الفن الثاني بالبيان فلتعلقه بايراد المعنى
الواحد وبيانه بطرق تختلف في الوضوح واما تسمية الفن الثالث بالبديع فلانه يبحث فيه
عن المحسنات ولا خفاء في بداعتها وظرافتها واما تسمية الفنون الثلثة بالبيان فلان البيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولا خفاء في تعلق الفنون به تصحيحا وتحسينا واما تسمية
الفنين الاخيرين بالبيان فلتغليب الفن الثاني على الثالث ولان تعلق الفن الاول بالمعاني
اكثر واتصاله بها اشد فنبه على ذلك بتسمية الاول بالمعاني والاخيرين بالبيان الذي هو المنطق
المذكور واما تسمية الفنون الثلثة بالبديع فلانه لا خفاء في بداعة مباحثها ولطافة مسائلها
وظرافة لطائفها قوله الفن الاول علم المعاني الظاهر ان الفنون اجزاء الكتاب فيكون
عبارة عن الالفاظ فلا بد لحمل علم المعاني عليه من تاويل وهو ان بين اللفظ والمعنى من الكناية
... استعمال ما يجوز ان يحمل على احدهما

هو ضبط المتكلم

Copyright © King Saud University